

مطرانية الأقباط الأرثوذكس
بالفيوم
دراسات وتأملات إيمانية
(3)

الميلاد قصة مصالحة وفرح

إعداد
أنبا أبرآم
أسقف الفيوم

مقدمة

عيد الميلاد المجيد يعطى للبشرية دروساً نافعة في حياتها. فبتجسد السيد المسيح وميلادة العذراوى، شاركنا الحياة في عالمنا المحسوس. فمن خلال الميلاد وتجسد الله أصبحت قصه التجسد الإلهي والفداء بالصليب، هى قصة مصالحة، وقصه فرح لكل البشرية.

هذا الكتيب هو عبارة عن تأملات في عيد ميلاد ربنا يسوع المسيح، يحكى لنا قصة المصالحة والفرح التى نالتها البشرية من خلال الميلاد المجيد، القاها أبينا صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا أبرآم أسقف الفيو، ورئيس دير الملاك غبريال بجبل النقلون، بمناسبة عيد الميلاد المجيد فى عدة سنوات. وهو ينشر ضمن مجموعات كتابات، تقوم لجنة النشر بمطرائية الفيوم - من الآباء

الكهنة والشمامسة والمكرسات والاخوات - بتفريغ
الشرائط وإعداد المادة العلمية للنشر ، لكى يكون هناك
استفادة من هذه المحاضرات القيمة ، ذلك بمناسبة
احتفال إيبارشية الفيوم باليوبيل الفضى لسيامة أبينا نيافة
الحبر الجليل الأنبا إبرآم أسقفًا لإيبارشية الفيوم (2 يونيه
1985 - 2 يونيه 2010م) طالبين من الرب أن يمنح
نيافته موفور الصحة والقوة والنعمة فى خدمته المباركة.
كما تشكر لجنة النشر كل من شارك فى إعداد هذا
العمل ، طالبين من الرب أن يعوض الجميع أجراً سماءياً.

لجنة النشر

2 يونية 2010م
25 بشنس 1726ش

قصة الميلاد قصة مصالحة

إن خطية أبويننا الأولين نتج عنها خصومة بين السماء والأرض وبين الله والإنسان كائن. فكان من مظاهر هذه الخصومة:

- اختباء آدم وطرده من الجنة ، ومُنْع من الأكل من شجرة الحياة.
- كذلك كان الموت واللعنة. ففي أيام نوح حدث الطوفان وإزالة الجنس البشري ما عدا نوح وأولاده.
- كان وجود الحاجز المتوسط الذي يفصل قدس الأقداس ولا يستطيع أحد دخوله سوى رئيس الكهنة مرة واحدة كل عام "الحاجز المتوسط نقضته".

- أنتشار عبادة الأوثان في العالم ، حتي جاء وقت لم يعبد الله سوي موسي وتلميذه يشوع ، يوم أن عمل هارون العجل الذهبي وأنشر تعدد الإلهة الفرعونية من عبادة الطبيعة. بل جاء وقت لم يكن يعرف الله سوي شعب الله فقط أي اليهود.
- بتجسد الله وميلاده من العذراء مريم ، جاء السيد المسيح لكي يعمل المصالحة المفقودة لذلك نقول أن الله هو الذي بدأ بالسعي نحو هذه المصالحة. وفي ذلك يقول القديس يعقوب السروجي: " لما حدثت خصومة بين السماء والأرض ولم يستطع الإنسان أن يذهب إلي الله ليصلحه فنزل الله إلي الأرض لكي يصلح الإنسان"

وكان من مظاهر سعي الله لمصالحة الإنسان أن:

- الله هو الذي بدأ. فنجد أن آدم وحواء رغم اختباءهما وخوفهم ، بحث الله عنهما ، وكان

وعد الله لأبويننا الأولين " نسل المرأة يسحق
رأس الحية ". كذلك عروس النشيد رغم قولها:
قَدْ خَلَعْتُ ثَوْبِي فَكَيْفَ أَلْبِسُهُ؟ قَدْ غَسَلْتُ رِجْلِي
فَكَيْفَ أُوسِّخُهُمَا؟. (نش 5: 3). نري السيد
الرب واقفاً علي بابها، ويأتي إليها ظافراً فوق
التلال والجبال، ويمد يده من الكوه.
■ الأخ الأكبر في قصة الأبن الضال وكيف خرج
أبيه إليه وأخذ يقبله.

من مظاهر سعي الله للمصالحة قوله في سفر حزقيال:
هَلُمَّ نَتَحَاجَّ يَقُولُ الرَّبُّ ... " (أش 1: 18).

من مظاهر سعي الله للمصالحة، إرسال الله للآباء
والأنبياء ليدعو البشر للمصالحة... ولكن بعد فشل
هؤلاء نزل بنفسه ليصنع الصلح ... كما هو مكتوب "
الله، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الْآبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ

كَثِيرَةً، كَلَّمْنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ.
(عب 1:1-2) لو ترك الله الإنسان لإرادته الشريرة لما
حدثت المصالحة.

كانت حالة اليهود، خاصة فيما بعد حجي النبي - 400
عام قبل مجئ المسيح - حالة سيئة جداً، فقد كانت هناك
قطيعة بين السماء والأرض: "لا أنبياء، ولا ظهورات.
بل كثر في ذلك الوقت المعلمون الكذبة كالكتابة
والصدوقيون والناموسيين حتي أن السيد المسيح قال: "
جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ وَلَكِنَّ
الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ (يو 10: 8). وهو يقصد بها فترة
ال 400 عام السابقة لمجئ المسيح. كما قال السيد المسيح
أيضاً: " فَقَالَ لَهُمْ: «جِيلٌ شَرِيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً وَلَا
تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ " (مت 12: 39).
بشائر المصالحة التي تمت بميلاد الرب يسوع

■ **نزول الملائكة وبشارة للبشر:** فيها هو الملاك يأتى ليبشر لزكريا بولادة يوحنا المعمدان. ويأتى الملاك للعذراء ليبشرها بميلاد المخلص. كما يظهر ملاك للرعاة ليبشرهم بفرح عظيم لهم ولجميع الشعب. كما نجد الملائكة حول المذود يترنمون ترنيمة المصالحة " **الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ وَبِالنَّاسِ الْمُسَرَّةُ** " (لو 2: 14).

إلى جانب ذلك نجد الملائكة علي جبل التجربة تخدم السيد المسيح ، وملائكة أيضاً في القيامة تبشر النسوة بقيامة الرب يسوع ، لقد بدأت المصالحة بين السماء والأرض بميلاد السيد المسيح.

■ **الأحلام والرؤي المقدسة:** نجد أربعة أحلام للقديس يوسف النجار، منها حلمان في أورشليم، وحلم في مصر، ثم حلم بعد الرجوع من مصر إلى أورشليم.

كما نجد حلم آخر للمجوس يحثهم على أن: " ثُمَّ إِذْ
أُوحِيَ إِلَيْهِمْ فِي حُلُمٍ أَنْ لَا يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودُسَ " (مت 2: 12).

■ **الظهورات المقدسة:** يتمثل ذلك في النجم الذي ظهر للمجوس ، فهذا النجم كما يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: " لم يكن نجماً عادياً ، بل كان قوة سماوية. وقد دل علي ذلك سيره عكس سير النجوم من الشرق والغرب - وقوفه أحياناً علي باب هيرودس وسيره أحياناً أخرى - نزوله فوق الموضع الذي الصبي فيه ليرشداهم إلي مكان السيد المسيح... فلو كان في مكانه بالسماء لما استطاع المجوس الوصول إلي حيث السيد المسيح ".

■ **المعجزات:** هى أيضاً من الأمور التي كانت تبشر بالمصالحة ، بين الله والانسان. فالمعجزات التي حدثت ، منها ما حدث مع زكريا الكاهن ، والذي تقول عنها

الانجيل المقدس: " وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا وَلَدٌ إِذْ كَانَتْ
أَلْيَصَابَاتُ عَاقِرًا. وَكَانَا مِلَاهُمَا مُتَقَدِّمِينَ فِي أَيَّامِهِمَا
(لو: 1: 7). كذلك جبل القديسة العذراء بدون زرع
بشر. هذا الجبل المعجزى الذى يشهد عنه المسيحيون
وغير المسيحيون. كما نجد معجزة أخرى هى ارتكاض
الجنين (يوحنا المعمدان) في بطن أليصابات، ساجداً
للجنين الآخر السيد المسيح الابن الكلمة المتجسد.
كذلك صمت زكريا الكاهن بأمر الملاك.

إن المعجزات الكثيرة التي فعلها السيد المسيح في
أرض مصر، بجانب المعجزات الكثيرة للسيد المسيح
وتلاميذه بعد أحداث الميلاد، لا شك أن كل ذلك يبين
أن الله الكلمة جاء متجسداً من أجل مصلحة البشر.

■ **الفرح الجديد:** ميلاد الرب يسوع قد أعطى فرحاً
جديداً سمائياً، فنجد أن الملائكة يبشرون الرعاة بفرح

لهم ولجميع الشعب. كما أن الملائكة يتغنون حول
المذود. كما نجد أن الملاك غبريال عندما بشر زكريا
الكاهن بميلاد يوحنا أخبره: " وَيَكُونُ لَكَ فَرْحٌ وَابْتِهَاجٌ
وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلَادَتِهِ " (لو 1: 14). وعندما
ولد يوحنا المعمدان أخبرنا القديس لوقا الإنجيلي في
بشارته: "وَسَمِعَ جِيرَانُهَا وَأَقْرِبَاوُهَا أَنَّ الرَّبَّ عَظَّمَ
رَحْمَتَهُ لَهَا فَفَرِحُوا مَعَهَا. (لو 1: 58).

■ إِمْتِلَاءُ الْمُؤْمِنِينَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ: لقد حل الروح
القدس علي العذراء القديسة مريم كما قال لها الملاك:
" السلام لك يا ممتلئة نعمه ، الرب معك : " وَقَالَ:
«سَلَامٌ لَكَ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! الرَّبُّ مَعَكَ. مُبَارَكَةٌ
أَنْتِ فِي النِّسَاءِ»...«الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ وَقُوَّةُ
الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكَ فَلِذَلِكَ أَيْضاً الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ
يُدْعَى ابْنُ اللَّهِ. (لو 1: 28، 35).

كما حدث هذا الأمتلاء لاليصابات ، فعندما سمعت سلام مريم يقول الإنجيل المقدس : **فَلَمَّا سَمِعَتْ أَلِیْصَابَاتُ سَلَامَ مَرْیَمَ اَزْتَكَّضَ الْجَنینُ فِی بَطْنِهَا وَامْتَلَأَتْ أَلِیْصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ (لو 1: 41).**

كما قال الملاك عن القديس يوحنا المعمدان: "لأنَّه یكون عَظِیماً أَمَامَ الرَّبِّ وَخَمَراً وَمُسْكِراً لَا یَشْرَبُ وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ یَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. (لو 1: 15). مكتوب أيضاً عن زكريا الكاهن عندما وُلِدَ یوحنا المعمدان: "وَأَمْتَلَأَ زَكَرِیَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ (لو 1: 67). كذلك سمعان الشيخ في بشارة لوقا البشير - وهو یصلي في إنجيل صلاة النوم - "وَكَانَ رَجُلٌ فِی أُورُشَلِیمَ اسْمُهُ سِمْعَانُ كَانَ بَاراً تَقِیّاً یَنْتَظِرُ تَغْزِیَةَ إِسْرَائِیلَ وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَیْهِ... وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَیْهِ

بِالرُّوحِ الْقُدُّوسِ أَنَّهُ لَا يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ
الرَّبِّ. فَآتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ. (لو 2: 25-27)

■ **روح التنبؤ:** فيها هو زكريا الكاهن يتنبأ عن يوحنا المعمدان. وسمعان الشيخ عن الطفل يسوع، وحنة بنت فنوئيل النبية المكتوب عنها: "فَهِيَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَقَفَتْ تُسَبِّحُ الرَّبَّ وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ مَعَ جَمِيعِ الْمُنتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ" (لو 2: 38). كذلك أليصابات، التي عرفت قداسة السيدة العذراء في كلامها معها: "مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ! فَمِنْ أَيْنَ لِي هَذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟ فَهُوَذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ سَلَامِكَ فِي أُذُنَيَّ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي. فَطُوبَى لِلَّتِي آمَنَتْ أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ". ... فمن أين عرفت القديسة أليصابات السيدة العذراء؟!.

عناصر المصالحة

1. **مصالحة اليهود مع الأمم:** فقد مدح السيد المسيح
الأميين على ايمانهم بقدرة الرب يسوع اللاهوتية. فها
هى المرأة الكنعانية يمدحها السيد المسيح: " يَا امْرَأَةُ
عَظِيمٍ إِيمَانُكَ! لِيَكُنْ لَكَ كَمَا تُرِيدِينَ " (مت 15:
28). كذلك مدح الرب قائد المئة الروماني الذي
شفي غلامه وقال له يسوع أيضاً: " الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ
لَمْ أَجِدْ وَلَا فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا بِمِقْدَارِ هَذَا " (مت 8:
10).

2. **مصالحة اليهود مع السامريين:** نجد ذلك فى قصة
السامري الصالح، كذلك أيضاً إيمان المرأة السامرية
فى مقابلتها مع السيد المسيح، أيضاً إيمان أهل
السامرة، كما نجد السامري الأبرص الوحيد من

العشرة الذي أتى شاكراً: " وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ شَاكِراً لَهُ. وَكَانَ سَامِريّاً . (لو 17: 16).

3. مصالحة الله مع الخطاة والمنبوذين: هذا الصلح تم علي الصليب عندما طلب من أجل صالبيه قائلاً: " يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ ". (لو 23: 34). كذلك حديث الرب يسوع مع اللص اليمين التائب ودخوله الفردوس يعطي رجاء أيضاً لمن ليس له رجاء: " إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدَوْسِ " (لو 23: 43).

4. أعطى البشرية الأكل من شجرة الحياة: بالميلاد أيضاً أعطى للبشرية المؤمنة، رجاء الأكل من شجرة الحياة، مرة أخرى بعد أن كان قد مُنِعَ منها في القديم. لذلك يقول سفر الرؤيا: " مَنْ يَغْلِبْ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ " (رؤ 2: 7).

5. منح الروح القدس ومواهبه للكنيسة: وقد تم ذلك في يوم الخمسين، حيث كان حلول الروح القدس على التلاميذ. وأصبح هناك سكني للروح القدس في الانسان يقول القديس بولس الرسول: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ " أَنْكُمْ هَيَكَلُ اللَّهِ وَرُوحُ اللَّهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟" (1كو3: 16).

6. منح البنوة للناس: بالميلاد اصبح المؤمن ابن لله بالتبني لذلك يقول الكتاب: " لَا أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عِبِيداً لِأَنَّ الْعَبْدَ لَا يَعْلَمُ مَا يَفْعَلُ سَيِّدُهُ لَكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لِأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي (يو 15 : 15)، " وَلَكِنَّ الْكُلَّ مِنْ اللَّهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ، (2كو5: 18). لذلك نصلى في صلاة الصلح بالقداس الغريغوري " صالحت

الأرضيين مع السمائيين ، وجعلت الاثنين واحداً ،
وأكملت التدبير بالجسد".

عزيزى القارىء: لنسأل أنفسنا هل نحن مصطلحون مع
الله؟. هل افرح بهذا الفرح السمائى؟ وهل أدعو لمصالحة
الناس مع الله؟. ليعطينا الله فرح وخدمه المصالحة.

الميلاد قصة فرح

إن الله يريد للإنسان أن يفرح ، لذلك رتب له الأعياد الكثيرة " الميلاد - الختان - الغطاس - القيامة. وعندما خلق الله الإنسان ، وضعه في الجنة وأعد له كل ما يمكن أن يفرحه ، فقد خلق الانسان بعد أن خلق له كل شئ يفرحه.

كما أن الاعياد في الكتاب المقدس من ضمن أهدافها الفرح ، وفي المسيحية نجد عيد الميلاد ومظاهر الفرح. فنجد الانجيل المقدس يخبرنا أن كل الأحداث من البشارة حتى الميلاد كلها فرح. حيث نجد:

■ **السيدة العذراء التي سبحت الله قائلاً " وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللَّهِ مُخَلَّصِي " (لو 1: 47).**

الرعاة حيث قال لهم الملاك: " فَقَالَ لَهُمُ الْمَلَاكُ: «لَا تَخَافُوا. فَهِيَ أَنَا أَبَشَّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ" (لو2: 10).

■ المجوس يقول عنهم الإنجيل " فَلَمَّا رَأَوْا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جَدًّا " (مت 2: 10).

■ زكريا الكاهن واليصابات بعد أن كانت أليصابات عاقر، وزكريا متقدم في السن بُشرا بميلاد يوحنا المعمدان وقد فرحا بميلاد يوحنا المعمدان، وحدث فرحاً عظيماً بسببه وكتب الإنجيل: " وَسَمِعَ جِيرَانُهَا وَأَقْرَبَاؤُهَا أَنَّ الرَّبَّ عَظَّمَ رَحْمَتَهُ لَهَا فَفَرِحُوا مَعَهَا" (لو1: 58). كما بشر الملاك زكريا: " وَيَكُونُ لَكَ فَرْحٌ وَابْتِهَاجٌ وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلَادَتِهِ" (لو1: 14).

إلي جانب بهجة يوحنا المعمدان نفسه وهو جنين في بطن أمه حينما تقابل مع الرب يسوع وهو جنين أيضاً:

"فَهُؤذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ صَوْتِ سَلَامِكَ فِي أَدْنَى
ازْتَكُضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي " (لو 1: 44).

أسباب هذا الفرح السماوى:

هناك العديد من أسباب هذا الفرح السماوى ، من هذه
الأسباب الأول:

▪ **الفرح بالخلاص:** وهو أهم أهداف التجسد والميلاد ،
فهذا ما أوضحتها الملاك للرعاة عندما بشرهم قائلاً: " لَا
تَخَافُوا. فَهَآ أَنَا أَبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ
الشَّعْبِ: نَهْ وُلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ
هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ " (لو 2: 10).

كما أن سمعان الشيخ تهلل قائلاً " «الآن تُطْلَقُ
عَبْدُكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلَامٍ لِأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرْتَا

خَلَّاصَكَ " (لو 2: 29). كذلك نجد زكريا الكاهن فرح
بالخلاص قائلاً: " مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُ افْتَقَدَ
وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ. وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلَاصٍ فِي بَيْتِ
دَاوُدَ فَتَاهُ... خَلَاصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ
مُبْغِضِينَا " (لو 1: 68). فميلاد السيد المسيح أعطى لنا
فرح بالخلاص من الخطية الجديدة ، والخلاص من عقوبة
الخطية ، الخلاص من سيطرة الخطية. فأسم يسوع كما
قال الملاك للسيدة العذراء ، يعنى أنه: يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ
خَطَايَاهُمْ. (مت 1: 21).

عزيزى القارىء: إن قول الملاك: " ولد لكم مخلص هو
المسيح الرب " ، يعنى أنه مخلص للبشرية من خطية أبونا
آدم وحواء (الخطية الجديدة) وعقوبة الخطية ، ومن نتائج
الخطية ، ومن فساد الطبيعة البشرية ، وأيضاً مخلص من

الموت: أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكَ يَا هَاوِيَّةُ؟
(1كو15: 55).

إن الرب مخلص من الضعف ومن الهزيمة. فالسيد المسيح ليس قادراً فقط أن يخلصنا من عقوبة الخطية، بل أيضاً من سيطرة الخطية، فعلينا أن نطلب من المولود في المذود أن يخلصنا من خطايانا لأنه لا يمكن أن الفرح بدون الخلاص من خطايانا.

الحصول على الخلاص:

لكي نحصل علي هذا الخلاص لابد أولاً من أن ينال المؤمن سر المعمودية، ثم وجوب التوبة المستمرة **يَكْرُرُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا.** (لو 3:3). يجب علينا أن نعيش في حياة التوبة الدائمة والنمو فيها. فالتوبة قادرة أن تصنع الفرح، ليس لنا فقط ولا لجيراننا بل للسماء أيضاً " هَكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِيٍّ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارًّا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ ». (لو 15 :7).

إن السيد المسيح هو مخلص لمن يريدون الخلاص ،
وللذين يتمسكون به ، ويسرون في طريقه: " تَمَمُوا
خَلَاصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، " (في 2: 12). فالجهاد هو
المشاركة البشرية (الجانب البشرى) مع الرب يسوع
المسيح المخلص ، لكى ننال هذا الخلاص الذى هو قصة
حياة الانسان كله. لذلك فإن الكتاب المقدس يقول لنا: "
لَمْ تَقَاوِمُوا بَعْدُ حَتَّى الدِّمِ مُجَاهِدِينَ ضِدَّ الْخَطِيئَةِ. "
(عب 12: 4). كما يقول القديس بولس لتلميذه
تيموثاوس: " لَاحِظْ نَفْسَكَ وَالتَّعْلِيمَ وَدَاوِمَ عَلَى ذَلِكَ،
لَأَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا تُخَلِّصُ نَفْسَكَ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ
أَيْضًا " (1 تي 4: 16). فنحن نشترك في الخلاص بالجهاد
والتوبة المستمرة. فى ذلك يقول القديس بولس الرسول: "
وَلَكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الْأَهْوَاءِ
وَالشَّهَوَاتِ. (غل 5: 24). وصلب الحواس والفكر

والخطايا: "مُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ،".
2كو10: 5).

إن أعظم فرح هو فرح التمسك بالتوبة، والتخلص
من الخطايا المسيطرة، الفرحة بالحياة الروحية والصلة بربنا

■ الفرحة بروح الغلبة والنصرة

إن السيد المسيح عندما بارك الطبيعة البشرية
أعطاهها روح الغلبة والنصرة بأخذه جسداً من الطبيعة
البشرية الخاصة به المتحدة لللاهوتة، وبها انتصر علي
الشیطان وأصبح الشيطان يهاب اولاد الله من البشر
بسبب هزيمته من الرب يسوع المتجسد. وفي ذلك يقول
السيد المسيح: "وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يو16: 33)...
رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطاً مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ
السَّمَاءِ. (لو10: 18)... أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا
شَيَاطِينَ (مت10: 8) ..

■ الفرح بسعي الله نفسه لخلاص البشرية

لقد سعي الله لمقابلة أبينا آدم رغم إختبائه ،
وأعطى له البشارة بالفرح ، أن نسل المرأة يسحق رأس
الحية. وفي مثل الابن الضال والخروف الضال ، يتبين أن
السيد المسيح يبحث عن الخاطيء والضال ، فهو يريد "
أن الجميع يخلصون وإلى معرفه الحق يقبلون". فهو لا يشاء
موت الخاطيء. كما نجد قصة الدرهم المفقود الذي لا
يملك العقل أو الإرادة ولكن صاحبه كان يبحث عنه.
فالله يطلب الضال ويسترد المفقود ويعصب الجريح.

في قصة ايمان شاول الطرسوسي لن يبحث عن السيد
المسيح بل نجد الرب يسوع هو الذى يبحث عنه. هذا ما
نجده أيضاً عن عروس النشيد: " قَدْ خَلَعْتُ ثَوْبِي فَكَيْفَ
أَلْبِسُهُ؟ قَدْ غَسَلْتُ رِجْلَيَّ فَكَيْفَ أُسَخِّهُمَا؟. " (نش 5:
3). لقد سعى السيد الرب خلاصها ، فنجده يقف علي

الباب ويمد اليد من الكوة. كما نجد الكتاب يصور الرب
يجرى فوق الجبال ، للبحث عن عروس النشيد التي تمثل
النفس البشرية.

كذلك المرأة السامرية لقد بحث السيد المسيح عنها
رغم أنها لا تعرفه. فالله يجول ملتصقاً سبباً لخلاصنا.
يقول في ذلك القديس يوحنا ذهبي الفم: "... الله يرسل
الرسل والأنبياء والوحي كسفراء لمصالحتنا معه ... الله
هو الذي يطلب مصالحتنا دون أن نطلب نحن... وطول
إناة الله إنما تقود إلى التوبة....لأنه مخيف هو الوقوع في
يدي الله الحي".

لاشك أن مجيء السيد المسيح كان نوع من الإفتقاد
والرعاية في القديم أرسل الله الأنبياء وفي ملء الزمان
جاء بنفسه. إنه أعظم تقدير أن الله يسعى لنا. فما دام الله
يحبنا بهذا المقدار فلنحبه. لو كان الله يسعى إلينا فعلينا
السعي إليه.

■ الفرّح بالمصالحة بين السماء والأرض

لقد أنقضت فترة طويلة لم يكن هناك علاقة بين الملائكة والناس، بالميلاد كانت الملائكة هم أول من بشروا بالفرح علي الأرض ففي ترنيמתهم الخالدة نجدهم يقولون " وفي الناس المسرة " كما بشر الملاك الرعاة " نبشركم بفرح عظيم كذلك في قول الملاك لزكريا " ويكون فرح وابتهاج.

■ **الفرّح في وسط الآلام.** الفرّح لا يمنع الآلم، والآلام لا تمنع الفرّح، لذا نجد أن سمعان الشيخ يتنبأ عن العذراء مريم بانها سوف تتألم " وَأَنْتِ أَيْضاً يَجُوزُ فِي نَفْسِكَ سَيْفٌ... " (لو: 2: 35). وقد كان ميلاد السيد المسيح ممزوج بالآلم، فقد ولد في وقت الشتاء ولم يوجد أقمطة كافية مع رطوبة المذود ولم يكن لهم

موضع في البيت. كما أن زكريا الكاهن ، ويوحنا
المعمدان تعرضاً للموت علي يد هيرودس.

كما نجد العائلة المقدسة في هروبها إلي مصر قد عانو
الكثير من المتاعب ، لذلك يقول الكتاب المقدس: "
**إِخْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقْعُون فِي تَجَارِبِ
مُتَنَوِّعَةٍ.** (يع 1: 2). إن وراء كل ألم إكليل ، ووراء كل
ألم مكافأة ، فالآلام تنقي النفس وتصفئها. وفي العهد
الجديد نجد ان الرب يسوع يبين لنا سعيه نحو الخاطيء ،
كما ورد في (لو 15) مثل الابن الضال- الدرهم المفقود-
الخروف الضال.

كما نجد في اللبان الذي قدمه الجوس للسيد
المسيح ، مثلاً للآلم. فلا يمكن أن تفوح منه الرائحة
الذكية ، إن لم يدخل النار ويحترق. كذلك المر أيضاً الذي
كان من ضمن هدايا الجوس. مع أن مذاقه به مرارة ،

لكنه عطر سائل يعطي رائحة طيبة. هكذا الألم أيضاً، رغم أن مذاقه مر ولكن له رائحة ذكية أمام الله.

كما نجد فرح الشهداء بالاستشهاد، كان فرحهم نتيجة شعورهم بأقترابهم من الملكوت ومعونة الله لهم. في ذلك يقول القديس أغناطيوس الأنطاكي: "أخشي أن محبتكم تسبب لي ضرراً... الشهداء كانوا يذهبون إلي موضع الإستشهاد وهم يرتلون فرحين".

■ الفرح بقبول الامم

ذُ الإنجيل هو البشارة المفرحة... ينادي بالإنجيل... ينادي بالبشارة المفرحة في كل المسكونة

ذُ الفرح باستقبال المسيا المنتظر... أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيًّا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ يَأْتِي (يو4: 25) ...

الفرح بالحرية: في ذلك يقول السيد المسيح " فَإِنْ
حَرَّرَكُمُ الْإِبْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أحراراً... " (يو 8: 36)
. هذا الفرح العظيم فرح الحرية الذى منح لنا بالميلاد،
وقدم إلي العالم كله، لم يستفد منه جميع البشر، ..
وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ. (يو: 1: 5). " وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ
فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا... " (يو: 1: 12). أننا فرح أيضاً
بالخروج من عبودية الجسد إلى حرية الروح.

■ **فرح بالبنوة ورجوع الصورة الإلهية:** في ذلك كما
يقول أحد الأباء أن " ابن الله صار إنسان، لكي يصير
الإنسان أبناءً لله ". لذلك نصلى في التسبحة ونقول: "
هو أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له... ".
■ **الفرح بالتخلص من حرفية الوصية:** والحياة بروح
الوصية... الفرح بالفهم للكتاب المقدس "فرحت
بكلامك ..

■ **الفرح بمواعيد الله:** من الوعود الإلهية للمؤمنين ،
 وعد السيد المسيح: " أَنَا أَمْضِي لِأَعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا... " (يو 14).
 كذلك يقول الرب وعده للمؤمنين: وَلَكِنَّ شَعْرَةً مِنْ رُؤُوسِكُمْ لَا تَهْلِكُ... " (لو 12: 18). بل
 يقول شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ. (مت 10: 30).
 .. وأكثر من ذلك يعد الرب المؤمنين أنه: " هُوَذَا عَلَى كَفِّي نَقَشْتُكَ... (أش 49: 16). هذا الكف الذي
 سال الدم عليه فكتب أسم أولاده عليه. كما أعد للبشرية الفردوس وما فيه من جمال. وعنه يقول
 القديس بولس الرسول «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ. " (1كو 2: 9).

■ **الفرح بمعية الله الدائمة لنا:** هكذا تنبأ النبي أشعيا
 قديماً، وأوردها القديس متي الإنجيلي في بشارته " هُوَذَا الْعُذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَيَدْعُونُ اسْمَهُ عِمَّا نُؤِيلَ "
 "الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا" (مت 1: 23).

فبميلاد الرب يسوع، أصبح الله حاضراً في وسطنا، ساكن في بلادنا، بعد أن كنا منفصلين عنه نتيجة الخطية. في ذلك يقول القديس يوحنا الإنجيلي: **الَّذِي رَأَيْنَاهُ بَعْيُونَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسْتُهُ أَيْدِينَا....**"(1 يو 1). والسيد المسيح يقول عن استمرار المعية لنا كل الأيام: **وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ** (مت 28: 20).... **"لَأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ** (مت 18: 20).

بل الفرح أيضاً باستمرار المعية في الأبدية أيضاً، يقول الرب يسوع: **"أَيُّهَا الْآبُ أُرِيدُ أَنْ هَوَّلَاءِ الَّذِينَ أُعْطِيتَنِي يَكُونُونَ مَعِيَ حَيْثُ أَكُونُ أَنَا لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أُعْطِيتَنِي لِأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ انْشَاءِ الْعَالَمِ** (يو 17: 24). ويقول أيضاً: **"وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ**

مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخِذُكُمْ إِلَيَّ حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا
تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا" (يو 14: 3).

إن الفرح الحقيقى ليس بوجود الله معنا، بل
بوجوده داخلنا " أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ وَرُوحُ اللَّهِ
يَسْكُنُ فِيكُمْ (1كو 3: 16). لذلك يحذر الوحي الإلهى
قائلًا: " إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُفْسِدُ هَيْكَلَ اللَّهِ فَسَيُفْسِدُهُ اللَّهُ لِأَنَّ
هَيْكَلَ اللَّهِ مُقَدَّسٌ الَّذِي أَنْتُمْ هُوَ " (1كو 3: 17).
ويقول أيضاً: " أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ
لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمْ الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَنْكُمْ لَسْتُمْ
لَأَنْفُسِكُمْ " (1كو 6: 19). وينبها مرة أخرى قائلًا: "
الَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ الْمَسِيحِ؟
فَأَخِذْ أَعْضَاءَ الْمَسِيحِ وَاجْعَلْهَا أَعْضَاءَ زَانِيَةٍ؟ حَاشَا"
(1كو 6: 15).

عزيزى القارىء: يجب أن يكون فرحنا ممزوجاً بفرح الآخرين ، والبحث عن خلاص كل الشعب. فالملائكة ترغمت بأن الفرحة " فَهَآ أَنَا أَبْشِرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ:." (لو 2: 10). إن الأمور العالمية تأتي بلذة وليس بفرح ، واللذة تخص الحواس أما الفرحة يخص الروح. ليعطينا الله أن نسيح ميلاد المخلص قائلين مع الملائكة

"المجد لله فى الاعالى وعلى الارض السلام وبالناس المسرة"